

منتصف التسعينات.. وتعتبر إسرائيل مصدراً رئيسياً مخبراتياً لأي تحرك عربي عسكري خاصة "حزب الله" وأنشطة تنظيم القاعدة في كافة الدول العربية والإسلامية، لذا يأتي اعتماد أمريكا عليها اعتماداً كلياً، مما يوقعها في شرك إسرائيل لتحقيق أهدافها التوسعية في المنطقة، وهدفها الحالم بالعودة إلى تاريخ ما قبل القرن العاشر قبل ميلاد المسيح "من النيل إلى الفرات نعود"، لتحفز إنطلاق حركات متطرفة ضد مراكز أمريكية تبعاً لسياسة إسرائيل العدائية تجاه العرب والمسلمين في المنطقة.

#### ثانياً: التعاون العسكري:

ساعدت إسرائيل أمريكا في مكافحة الإرهاب باغتيال عدة رؤوس أساسية في أحزاب إسلامية متطرفة أو توقيضهم وسجنهم، كذلك تعتبر إسرائيل أهم منتج صناعي عسكري متطور لأهم مروحيات هجومية، ومطارات، وطائرات بدون طيار (تم كشف أسرارها عند سقوطها أثناء عملية تجسس في إيران، وإعادة إرسالها عبر "حزب الله" لتخترق القبة الحديدية الإسرائيلية) إلا أنها ساعدت طائراتها التجسس أمريكا في قصفها لمعقل المجاهدين الأفغان وحركة طالبان، وفي شبكات القاعدة في اليمن. مما دفع بأمريكا لتمويلها بأكثر من 3 مليارات دولار لتطوير صناعاتها العسكرية (صاروخ اعتراض آرو3- منظومة القبة الحديدية المضادة للصواريخ- نظام "ديفيد سليبنغ"- ونظم آلية موجّهة في البر والبحر لتؤمن عدم مقتل جنودها)، كما أن إسرائيل تمتلك صناعات عسكرية متطورة حتى أمريكا نفسها لا تمتلكها.

وقد بلغت مبيعات إسرائيل العسكرية إلى أمريكا قيمة 20% من إجمالي صادراتها، وكانت قبل أحداث سبتمبر حوالي 300 مليون دولار، وأصبحت بعدها أكثر من مليار ونصف مليار دولار.

#### ثالثاً: التعاون الأمني:

وضعت خطة مشتركة أمنية بين أمريكا وإسرائيل بعد أحداث 11 سبتمبر تتضمن: (مكافحة الإرهاب، المشاركة في التخطيط لحالات الطوارئ، أمن الطيران والموانئ، الأمن السيبراني، الأمن الكيميائي والبيولوجي، النووي الإشعاعي، تطوير مشترك في تكنولوجيات الأمن الداخلي).

وقد تم تدريب كل القوات الأمريكية المنخرطة في هذه المجالات على أيد أمنية إسرائيلية وفقاً لخبرتها في إسرائيل، وكل الأجهزة المراقبة في الموانئ والمطارات والمعابر الحدودية والبنى التحتية الحساسة والدقيقة في الاستشعار هي من صنع إسرائيل.

#### رابعاً: التعاون الاقتصادي:

تعد إسرائيل من بين الدول الست الكبرى من حيث الابتكار، ومن بين أهم عشرين مستثمراً دولياً مباشراً في أمريكا، وتتصدر قائمة البلدان في التجارة مع أمريكا.

#### خامساً: التعاون الإلكتروني والسابراني:

تعتبر إسرائيل من أكثر البلدان تعاوناً في هذا المجال مع أمريكا، إذ لها أسلوبها الخاص والشهير بابتكار رقاقات الكمبيوتر لشركة "انتييل" وهي تمثل 40% من عائدات الشركة، كذلك تقنيات الاتصالات السلكية واللاسلكية فهي عنصر أساسي منها، كما تم شراء شركة "إن دي اس" الإسرائيلية الشهيرة بالتشفير التلفزيوني دولياً من قبل الشركة الأمريكية "سيسكو" بقيمة 5 مليارات دولار في 2012م، كذلك لا يستبعد أن تكون المسبب بالهجوم الإلكتروني على حاسوبات البرنامج النووي الإيراني الإلكتروني.

#### سادساً: التعاون الطبي:

كما أثبتت جدارتها بالصناعة المتطورة العسكرية، كذلك تميزت بالصناعة الطبية، وتبوّأت أعلى المراكز وتصدرتها، فهي تحوز على أكبر معدلات براءات الاختراعات للأجهزة الطبية للضرد الواحد من أي بلد آخر، وتعود لمعهد "وايزمان" الشهير صناعة آلاف من المنتجات الطبية، بإيرادات مالية مرتفعة جداً، كما تعتبر إسرائيل الرائدة والأولى في إنتاج الأدوية الجنسية في العالم عبر شركتها "تيفا"، وتوزع بالداخل الأمريكي بكثرة، ولها مردود مالي عال، كما في باقي دول العالم تحت أسماء وهمية خاصة في الدول العربية والإسلامية، وبرعت أيضاً في إنتاج حاسوبات لسجلات المرضى، وحبوب تشخيصية غير مبضعية لتشخيص المرض، ويعود لعلمائها الفضل في اكتشاف أحدث طريقة تصويرية غير مبضعية لتصوير وظائف الدماغ.

وعملت كذلك على صناعة ضمادات تشفي جروح المرضى من الجنود بسرعة فائقة، وعلى تطوير هيكل عظمي خارجي للأفقرات تساعد المشلولين على السير من جديد. وتقنيات حديثة في تطوير الطب النووي، وكل ما تحتاجه الرعاية الصحية من آلات تكنولوجية متطورة ومعلوماتية، حيث إن شركة "جنرال إلكترونيك الأمريكية" لديها فرع أساسي ومركزي في إسرائيل يوزع على الشرق الأوسط.

#### مستقبل إسرائيل

إن مستقبل إسرائيل مهدد بعدة عقبات قد تدمر اقتصادها وكل قواها العسكرية والتكنولوجية والمعلوماتية، إذ أنها تخفي رأسها بالرمال ولا تريد أن تقتنع بأنها وحيدة وسط جيرانها العرب الذين تناصبهم العدا، وتعمل على الصراع الدائم مع الشعب الفلسطيني

الذي اغتصبت أرضه ولا تريد حتى الاعتراف بوجودهم كدولة ذات سيادة لها حق في الوجود إلى جانب دولتها، ولا تعمل على العيش المشترك- وباستقلال تام- لكل منهما حسب المواصفات الدولية والشرعية، لذا ما عملت عليه- على مدى ستة عقود- من الممكن أن ينهار بين ليلة وضحاها، فليدبرها الداخل المتفكك بين اليهود أنفسهم شرقي وغربي، إيراني وروسي وليبي وسوداني وأمريكي وأوروبي، مما سيسبب انقسامات عملت عليها في العالم العربي. لذا ستعود على داخلها بالشقاق والصراعات ما أن ينتهي ربيع الثورات العربية وتتغير أنظمتهم، كذلك الفروقات الطبقيّة بين الحزب الحاكم والأحزاب الأخرى، والنمو الاقتصادي المتباطئ والمتدهور والمتأثر بمحيطه العربي وبالأمزجات المالية الكبرى ودول المنطقة (اليونان وغيرها من الدول) رغم رعاية أمريكا لها، إلا أن الأخيرة تمر أيضاً بأزمات اقتصادية، حتى لو كان يديرها أرباب اليهود، إلا أن هناك مآزق اقتصادية كبيرة بانتظارها، فهي ما زالت لا تمد جسوراً تجارية واقتصادية بين العرب، وتحاصر اقتصاد الفلسطينيين بالداخل، وتضيق عليهم الخناق، مما ينشئ الكثير من النزاعات المتطرفة والدفاعية تجاهها، وتكلفتها الصناعات العسكرية أكثر من 70% من اقتصادها، وبإمكانها أن توزعها لو عاشت بسلام- على جميع المرافق الصناعية الأخرى والزراعية والسياحة، وتتحول إلى محجّ ديني سياحي للمسلمين (المسجد الأقصى وقبة الصخرة)، والمسيحيين (كنيسة القيامة والقدس بكنائسها الأثرية القديمة)، بدل هدم الأماكن المقدسة الأثرية، واليهود معالم أثرية وكنيس وحائط المبكى وغيره من المقدسات) على حدّ سواء.

القدس: موطن لكل الأديان السماوية والحضارات القديمة، فليعش الشعب اليهودي (إسرائيل) بسلام بمشاركة العرب الفلسطينيين بجميع طوائفهم، إلا أن عنصريته تجعل هذه الرؤية السلمية من المحال، وقد تكلفه وجوده، ومهما تفوقت إسرائيل عسكرياً فلا بد وأن تتعرض لانهايات اقتصادية ومالية، ولثورات داخلية تقض مضجعها، وقد تقلب الموازين السياسية بتغير الحلفاء (دول البريسك)، أو بانضمام دول كبرى لهم، ومن ثم تجلب على نفسها الويلات، ويقدر ما تساعد أمريكا الآن قد تجلب عليها الويلات والأذى مستقبلاً بتعننتها وخطتها المدمرة التي قد تسيء لسمعة أمريكا على المدى الطويل، وقد تعمد لإزالتها مهما حاولت إثبات أن وجود إسرائيل من وجودها، إذا فعلى إسرائيل أن تتوقع غير المتوقع دائماً، فالسلام ليس ضعفاً، بل قوة، إن استطاعت الدول القادرة إرسائه، وإلا فلتنذهب في الطوفان.